مظاهر نصرة المسلمين

الخطبة الأولى

الحمد لله، الحمد لله الذي منَّ علينا بالخيرات، ودعا إلى التعاوُن والنُّصرة، أحمدُه - سبحانه - وأشكرُه في الرَّوحة والغُدوة، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خلقَنا ورزَقَنا وجعلَنا خيرَ أمة، وأشهدُ أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه أزكَى نبيٍّ و أفضل قُدوة، صلَّى الله عليه وعلى آلِه وصحبِه خير أُسوة.

أما بعد:

فأُوصِيكم ونفسي بتقوى الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: 18].

قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «انصُر أخاكَ ظالِمًا أو مظلومًا»، فقال رجلٌ: يا رسول الله! أنصُره إذا كان مظلومًا، أفرأيتَ إذا كان ظالمًا كيف أنصُره؟ قال: «تحجُزُه أو تمنَعه من الظُّلم؛ فإن ذلك نصرُه».

النُّصرةُ علامةُ الإيمان، وأمارةُ صدقِ الإسلام؛ فعن النُّعمان بن بشير- رضي الله عنه -، قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «مثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفِهم مثَلُ الجسَد، إذا اشتكَى منه عضوٌ تداعَى له سائرُ الجسَد بالسهَر والحُمَّى».

وقال: «المؤمنُ للمُؤمن كالبُنيان يشُدُّ بعضُه بعضًا» - وشبَّك بين أصابعِه -.

وإذا نصرَت الأمةُ المظلوم، وأخذَت على يدِ الظالِم، ومنعَته من الظُّلم، نجَت من عقاب الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: 25].

ومن نصرَ المظلُومَ نصرَه الله، وسخَّر له من ينصُره في الدنيا والآخرة؛ قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «من نصرَ أخاه بظهرِ الغيبِ نصرَه الله في الدنيا والآخرة».

النُّصرةُ تحالُفٌ إسلاميٌّ، وتعاضُدٌ إيمانيٌّ، وهي قوةٌ للمُسلمين، وعزَّةٌ للمؤمنين، تُوقِظُ الهِمَم من سُبات، وتجمعُ المُسلمين في صفٍّ واحدٍ، وعلى قضيَّةٍ واحدةٍ، وهمٍّ واحدٍ، مع الكرامة والتضحِية، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: 60].

النُّصرةُ فريضةٌ شرعيَّة، وضرورةٌ دنيويَّة؛ فقد غدَا العُدوانُ على الإسلام والكيدُ له سِمةَ العصر، في صُورٍ مُتعدِّدة، ومظاهِر مُتنوِّعة.

قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: «يُوشِكُ الأُمم أن تداعَى عليكم كما تداعَى الأَكَلَةُ إلى قصعَتِها». فقال قائلٌ: ومن قِلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: «بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاء السَّيل، ولينزعِنَّ الله من صُدور عدوِّكم المهابَة منكم، وليقذِفنَّ الله في قلوبِكم الوهن». فقال قائلٌ: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت».

وإذا ضعُفَت النُّصرةُ بين المُسلمين تسلَّط العدُوُّ، وزادَ من بطشِه، وتمادَى في غيِّه، ونكَّل بالمُسلمين، وسحَقَ الآمِنين، وأذلَّ المُوحِّدين، وسلَبَ الأرض، و انتهَكَ العِرض.

وإن الفسادَ الكبير، والفتنةَ المُشتعِلة في بُلدان المُسلمين أساسُها التفريطُ في مبدإ النُّصرة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: 73].

جاء النهيُ عن خِذلان المُسلم والتنصُّل عن نُصرته ومُوالاته، يقولُ رسولُنا الكريمُ - صلى الله عليه وسلم -: «المُسلمُ أخو المُسلم، لا يظلِمُه ولا يخذُلُه».

وقال -: «ما من مُسلمٍ يخذُلُ امرأً مُسلِمًا في موضعٍ تُنتهَكُ فيه حُرمتُه، ويُنتقَصُ فيه من عِرضِه، إلا خذَلَه الله في موطنٍ يُحبُّ فيه نُصرتَه، وما من امرِئٍ ينصُرُ مُسلمًا في موضِعٍ يُنتقَصُ فيه من عِرضِه، ويُنتهَكُ فيه من حُرمته، إلا نصَرَه الله في موطِنٍ يُحبُّ فيه نُصرتَه».

وقِطاعُ غزَّة يئِنُّ من حِصارٍ ظالِمٍ، ومكرٍ فاجِر، وبلغَ الظُّلم مُنتهاه بمنع سائر مُقوِّمات الحياة، من طعامٍ، وشرابٍ، ودواء.

تأتي الأحداثُ امتِحانًا للنفوس، وتمحيصًا للصفوف؛ ليعلَمَ اللهُ من ينصُر المظلُوم ويردَعُ الظالِم، ومن يتمسَّك بالحقِّ في وجهِ الباطل، قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: 25].

الولايةُ مع المُستضعَفين قائمة، والنُّصرة لهم واجبة، والمُسلمون في كل بِقاع الأرض هم جُزءٌ من جسَد الأمة الكبير، بحُكم أُخُوَّة الإسلام، فلهم حقُّ المُعاونة والمُعاضَدة.

من النُّصرة: الاهتمامُ بحالهم، ودعمُهم بعناصر القوة، ووسائل المَنَعَة؛ لتقوية الضعيف، وحفظِ الدين والعِرض والنفسِ والأرض، ومُواساتُهم بالبذل والإنفاق، وإعانة الملهُوف، وإعادة الأمل.

وكان الصحابيُّ الجليلُ عُثمان - رضي الله عنه - مثالاً يُحتَذَى، وقُدوةً في نُصرة المُسلمين بمالِه. جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بألف دينار، فطرحَها في حِجره، وحفَرَ للمؤمنين "بئر رومة"، عندما قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من يحفِر بئر رومة فله الجنة». وجهَّز جيشَ العُسرة.

كانت زوجُ النبي - صلى الله عليه وسلم - خديجةُ - رضي الله عنها - تُسلِّي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتنصُرُه، وتبذُلُ دونَه مالَها.

ومن النُّصرة: ألا يكون المُسلمُ عونًا لظالمٍ على أخيه المسلم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: 113].

تكون النُّصرةُ بالإعلام، والكلُّ يرى ويسمَع كيف يُمارِسُ الإعلام الحاقِد طمسًا للحقائق، وتشويهًا للدين، وغمطًا لحقوق المُسلمين، حتى ألحَقَ كلَّ سُلوكٍ مُنحرفٍ بالمُسلمين. وجعلَ القتَلَة والمُجرمين حمائِم سلام،

النُّصرةُ الإعلامية بتوثيق ظُلم الظالِم، والتشهير بأفعاله، وبيان حقيقته، وزَيف باطله. و أثرُ البيان في بعضِ المو اقِف أشدُّ و أنكَى من فِعلِ السِّنان؛ فللكلمة قوَّتُها، وللصورةِ أثرُها، وللقلم سِهامُه، وللشعر حُضورُه.

تقولُ عائشةُ - رضي الله عنها -: سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - يقول لحسَّان - رضي الله عنه -: «إن رُوحَ القُدس لا يزالُ يُؤيِّدُك ما نافَحتَ عن الله ورسولِه».

النُّصرةُ لقضايا الأمة بالتوعية بها، والدفاع عنها، وفضحِ دسائِس رُؤوس الشرِّ ومُؤامراتهم، وبيان منهَجهم في كل وسيلةٍ ومحفَلٍ ومُناسَبَة، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55].

والنُّصرةُ - عباد الله - بالدعاء؛ فهو سلاحُ الخُطوب، ودواءُ الكُروب، كان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - ينصُرُ المظلُومين بالدعاء في القُنوت.

فالالتِجاءُ إلى الله وقتَ المِحَن، وتقويةُ الصِّلة به عند الشدائِد سِمةُ المُؤمن، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ (9) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ [القمر: 9- 12].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني و إياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفرُ الله العظيم لي ولكم ولسائر المُسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهُ الأولين والآخرين، وأشهد أن سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عبدُه ورسولُه وليُّ المتقين، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبِه أجمعين.

أما بعد:

فأُوصِيكم ونفسي بتقوى الله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119].

Helping one another is a sign of faith and proof of true Islam. The Prophet ﷺ said: “The believers, in their love, mercy, and compassion for one another, are like a

single body. If one part feels pain, the rest of the body suffers with fever and sleeplessness".

He ﷺ also said: "The believer to another believer is like a building, each part strengthening the other".

If the Muslim community supports the oppressed, and restrains the oppressor, they will be safe from Allah's punishment. Allah says: "And fear a trial which will not strike only the wrongdoers among you, and know that Allah is severe in punishment." [Al-Anfal: 25]

Whoever helps the oppressed, Allah will help him in this world and the Hereafter. The Prophet ﷺ said: "Whoever supports his brother in his absence, Allah will support him in this world and the Hereafter".

Helping others is an Islamic duty. It unites the Muslims, strengthens them, and gives them dignity. Allah says:

“And prepare against them whatever you can of power, to frighten thereby the enemy of Allah and your enemy.” [Al-Anfal: 60]

The Prophet ﷺ warned that nations will gather against the Muslims as people gather to eat from one plate. When asked if this was because Muslims would be few in number, he replied: “No, you will be many, but like foam on the sea. Allah will remove fear of you from your enemies and will place weakness in your hearts.” They asked: “What is that weakness?” He said: “Love of this world and hatred of death”.

When Muslims fail to help each other, the enemy gains power, humiliates them, and spreads corruption. Allah says: “Those who disbelieve are allies of one another. If you do not do the same, there will be fitnah (trial) on earth and great corruption.” [Al-Anfal: 73]

The Prophet ﷺ said: “A Muslim is the brother of another Muslim. He does not wrong him, nor abandon him.” He also said: “Whoever abandons a Muslim while his honor and dignity are attacked, Allah will abandon him when he needs His help. But whoever supports a Muslim in such a situation, Allah will support him when he needs help”.

Today, Gaza suffers from a cruel siege that cuts off food, water, and medicine. These trials test our faith: who will support the oppressed and restrain the oppressor? Allah says: “So that Allah may know who supports Him and His Messengers unseen. Indeed, Allah is Powerful, Almighty.” [Al-Hadid: 25]

Muslims are one body across the world. Supporting the oppressed means caring for their condition, providing

strength, defending their religion, land, honor, and lives, and helping them with wealth and sacrifice.

The companions and early Muslims gave examples of this support:

Uthman رضي الله عنه gave large amounts of wealth to equip the army and dug the “Well of Rumah” for the Muslims.

Khadijah رضي الله عنها supported the Prophet ﷺ with her wealth and comforted him.

Allah warns: “Do not incline toward those who do wrong, or the Fire will touch you.” [Hud: 113]

Support can also be through media: by exposing injustice, showing the truth, and defending Islam against lies. Words, writing, and images can sometimes be more powerful than weapons. The Prophet ﷺ told the poet Hassan رضي الله عنه: "The Holy Spirit will continue to support you as long as you defend Allah and His Messenger".

Support also comes through awareness, exposing plots, and showing the ways of the criminals. Allah says: "And thus We explain the signs, so that the way of the criminals may become clear." [Al-An'am: 55]

And support comes through du'a (supplication). It is the weapon of the believer and a relief in hardship. The Prophet ﷺ would pray for the oppressed in his qunut (supplication in prayer).

When Prophet Nuh عليه السلام was harmed, he prayed: “I am overpowered, so help me.” Then Allah opened the heavens with pouring rain and the earth with gushing springs. [Al-Qamar: 9–12]